هذه الصفحة تقدم اضاءة للقارىء العراقي من الصحافة العالمية ولاتعبر المقالات الواردة فيها بالضرورة عن رأي (المدى)

طبق الاصل

مؤيد نعمة

خمســــة أشهــــر في اسر الخـــــاطفين

> أحد الذين كان لهم الفضل في حصول الأستخبارات الفرنسية على معلومات عن الخاطفين والرهينتين فلورنس أوبينا وحسين حنون ومكان أحتجازهما هي الصحفية الرومانية جان ماري أيون التي كانت محتجزة معهما لفترة هي والمصور سورين مسكوشي والصحفي الروماني أدوارد أوفيديو أوهانسيون ودليلهم محمد مناف الذي تظاهرت معه بأنهما متزوجان كوسيلة رأتها ناجعة لتفادي الأغتصاب.

بقلم : سيرج رافي
ترجمة :جودت جالي

هذه الفتاة الشقراء كالقمح والبالغة من العمر ثلاثين عاما والتي أعتبرت بطلة قومية ونشرت وكالات الأنباء في العالم أجمع صورتها وهي ترسم بأصابعها علامة النصر في المطار عند وصولها الى بلدها بعد أطلاق سراحها ورفيقيها من الأسر لم يعد أحد يهتم بها بعد شهر وقنعت بأن تكون مراسلة عادية لتلفزيون (بريما) .

عندما أصبح بأمكان الصحفيين الرومانيين التصريح بما حدث لهم في الأسر والحديث عن ذكرياتهم عن تلك التجربة الطويلة المريرة عبروا خلال حديثهم عن أعجابهم بفلورنس وشجاعتها وخصوصا جان ماري التي أعتبرت فلورنس مثالا يقتدى في الصبر والشجاعة وكما قلنا لم يدخروا وسعا في تزويد الأستخبارات بما لديهم من معلومات وفاء لتلك الذكريات لكن الموقف الغريب والمفاجيء كان من قبل فلورنس حين سئلت عن صحة ماقيل من أنها كانت محتجزة مع الرومانيين وعن ذكرياتها عنهم أشاحت بوجهها وأجابت جوابا غامضا هو أقرب الى الأنكار مما أثار دهشة الصحفيين الرومانيين وبشكل خاص خيبة جان ماري التي ردت في تصريح صحفي قالت فيه (أقول لها أنا أحبك وستبقين قدوة لنا) وعذرت فلورنس لأنها ربما أستجابت لطلب الأستخبارات بعدم التصريح بتفاصيل لحساسية القضية من الناحية الأمنية .

حين كان جميع من ذكرنا في القبو المنخفض بعلو متر ونصف ومساحته أربعة في خمسة أمتار في بيت من بيوت حي الجامعة جعل الحراس لهم أرقاما على طريقة سجون نظام صدام ، ولاأحد يعرف ماالسبب في أن هذه الأرقام مستمدة حسب قول الحراس من أسماء الله الحسنى التسعة والتسعين . كان رقم فلورنس ٦ ورقم جان ماري ٨ وحسين حنون ٥ وسورين ١١ ومحمد مناف ٣ ، أما أوهانسيون فقد منحوه أصعب الأرقام وهو ٩٩ وحين كانوا يطلبون منهم لفظ أرقامهم كان الرجل يعاني الأمرين من لفظ رقمه .

كان (المعلم) كما سماه الرهائن أو زعيم الخاطفين يتصل مرة بعد أخرى بوسطاء السفارة الفرنسية متوعدا مهددا وكانت السفارة على أتصال بعدة وسطاء آخرين كل منهم يدعي أنه المفوض الرسمي عن الخاطفين وبيده الحل وكان رجال المخابرات الفرنسية مضطرين للتأني والتأكد. كان الزعيم يسمى نفسه خالد العقيدي وكذلك حاكم ذياب حامد السامرائي وكنيته أبو سحر يشعر بأن الفرنسيين لايصدقون أنه يمكن أن يكون الشخص الصحيح، لا بل ربما يستخفون به ، وكرر الأتصال مدعيا أنه وسيط مستخدم، كما أستنتج الفرنسيون ، أداة ما لتغيير صوته ويبدو مستفزا وخطرا مما دفعهم الى الأنتباه أليه. خلال شهر آذار بدأوا يفكرون أنه ربما الشخص المطلوب أذ أنه حين لم يحصل منهم على أتفاق أجبر فلورنس على الظهور في شريط بث من قناة الجزيرة في الأول من آذار تطلب مساعدة النائب جوليا والظاهر أنه كان يعرف شيئا عن جوليا من خلال الصحف العراقية أثناء أختطاف الصحفيين الفرنسيين مالبرونو وتشيسنو . أضطر الجانب الفرنسي لتأمين الأتصال الى السماح للنائب جوليا أن يستخدم معارفه ولكن مع المراقبة المتواصلة له فلم يكن موضع ثقة بالنسبة الى الحكومة الفرنسية. ما أن تم الأتصال عن طريق شخص يدعى خالد جاسم الفرجي وحصل على دليل يثبت أن فلورنس على قيد الحياة حتى سعت المخابرات الى أبعاد جوليا عن المفاوضات فوسيطه مشتبه بتورطه مع (أستخبارات دولة أجنبية)، وأثنان من فريق جوليا ، فيليب بريت و فيليب أيفانو ، تحت السيطرة القضائية في الملف المذكور نفسه . أتصل خالد جاسم بصديق فرنسي من اصل تونسي هو كريم جيلاتي منتج سينمائي ومؤلف مشارك في كتاب (ماذا أعرف) عن الشريعة الأسلامية ليصبح عقدة الأتصال بأبي سحر من باريس . أختفى خالد بعد أن أعطى رقم هاتف كريم الى أبي سحر فأتصل هذا به في ٢٥ آيار ووجه أليه الكثير من الأهانات ثم أسمعه تسجيلا لصوت أمرأة تتحدث بالأنجليزية وتبكي . تم التأكد فيما بعد من أن الصوت هو صوت فلورنس . كان أبو سحر يبدو في عجلة من أمره . رتب كريم له أتصالا هاتفيا مع ممثل لرافران بحضوره وحضور مترجمة . تم الأتصال وأعطي أبو سحر رقم هاتف شخص مفوض من الحكومة لأنجاز الأتفاق يدعى بأسم محسن وهو عميل للمخابرات الفرنسية في مكان ما بين بيروت وعمان

في تلك الأيام وتحديدا في بداية نيسان ظهر الرومانيون في الصورة أذ جلبوا كرهائن ووضعوا مع فلورنس وحنون . كان لهؤلاء سيناريو آخر مع رئيس العمل (أبي سحر ، ظاهر ، سعد) ، سيناريو يجعل صورة هذا الرجل أوضح . حين أختطف الرومانيون كانوا في طريقهم لأجراء مقابلة مع رئيس الوزراء العراقي أياد علاوي .كان الذي أشارعليه بخطفهم رجل لقبه السليماني وهذا بدوره كان يتلقى أوامره من رجل أعمال من أصل سوري مقيم في رومانيا هو عمر هيثم . هذا السليماني أبدى أستعداده أن يؤمن له قبض فدية عدة ملايين من الدولارات وتكون له حصة منها . قال مسؤول فرنسي على صلة بملف القضية (هذه ليست أول مرة يحدث مثل هذا الأمر ، أنه شيء شبيه بتبييض أموال قذرة . الخطف في العراق صناعة مافيا وعلينا أن لاننسى هذا .)

بعد فوز الرئيس الروماني باسيسكو الذي يميل الى الغرب نهاية ٢٠٠٤ أصبح وضع عمر هيثم حرجا ، فهذا الملياردير كان مقربا من اوساط النظام السابق السياسية وقد فقد الدعم ووجد نفسه تحت رحمة قضاة التحقيق في قضايا الفساد المالي متهما بالتهرب الضرائبي وسوء أستخدام المال العام وبعبارة أوضح بتبييض الأموال لصالح الأرهاب . كان يواجه أحتمالا قويا بأن يسجن من عشرة الى أربعة عشر عاما وأن يمنع من مغادرة البلاد ، كان بحاجة الى عمل يجعله بطلا وطنيا في عيون الناس أن نجح في أنقاذ المخطوفين ويعود عليه هذا بتساهل القضاة والسلطات ولم يكن عليه ليحصل على هذه النتيجة سوى أن ينظم بنفسه عملية أختطاف وجرت فعلا في ٢٨ آذار . هذا يفسر السبب في أن الرهائن الرومانيين كانوا يلقون معاملة حسنة وتوفر لهم أطعمة جيدة في مكان أحتجازهم في أحد المكاتب ، وحين نقلوا فيما بعد مع فلورنس وحنون شملهما هذا الكرم ، لابل زودوا بجهاز مذياع أستطاعت من خلاله جان ماري وفلورنس الأستمتاع بسماع أغاني ألفيس بريسلي من قبيل (أحببني برفق) !!

لكن تبين أن حسابات عمر هيثم لم تدر عليه نفعا فالشرطة الرومانية كانت تتنصت على مكالماته منذ شهر وتوفرت لديها أدلة لاتدحض على أنه العقل المدبر للعملية . روجت الصحافة الرومانية أشاعة الأختطاف المزيف وأدعت بعض الصحف أن الصحفيين أنفسهم كانوا (كومبارسا) في (التمثيلية) وخصوصا جان ماري ولم يكن لها ذنب سوى أنها أبنة نائب عن الحزب الأجتماعي الديمقراطي وصديق حميم لعمر هيثم . أثارت القضية فضيحة صاخبة وسرعان ما أهملتها الشرطة لأنها أعتبرت الصحفيين مجندين من قبل عمر وهذه صيغة مألوفة في رومانيا فحين لايكون عند الصحف وسائل لتمويل الريبورتاجات في الخارج فأن بعض المراسلين يقبلون بمثل هذه المخاطرة .

عندما علم (الزعيم) في بداية نيسان بما تقوله الصحافة الرومانية أصابه الذعر وأيقن أن اللعبة أفتضحت فما هو صانع برهائنه الذين لاخير فيهم ؟ بعض الخاطفين فضلوا أطلاق سراحهم فورا ووصل الأمر الى حد أن أحد الحراس أقترح عليهم ذات ليلة أن يفروا وزاد على ذلك بأن زودهم بالسلاح ليحموا أنفسهم ولكن المخطوفين ، وقد أفزعتهم فكرة التجول في بغداد لوحدهم خشية القتل أو أن يصبحوا غرضا لعصابة أخرى، قرروا البقاء مع خاطفيهم !!

أخيرا قرر الزعيم أن يبقيهم ويعتبرهم رهائن سياسيين ، ولم لا ؟ ، أليست رومانيا مشاركة مع المحتلين بقوات عسكرية ؟ الصحفيون الذين كانوا ضيوفا مدللين في الأيام الأولى أصبحوا أعداء وصار الأختطاف حقيقيا . النهاية تشبه نهاية فيلم سيء الصنع . أعتقل عمر هيثم في الخامس من نيسان أثناء محاولته التملص من القضاة بالحصول على شهادة من أحدى المستشفيات على أنه مصاب بالشيزوفرينيا . في تلك الفترة نقل الرومانيون الثلاثة مع دليلهم لينضموا الى فلورنس ودليلها ثم أختفى الزعيم لفترة . حاول أن يتدبر أمره فهو قد أهمل فلورنس وحنون في الفترة الماضية وركز أهتمامه على قضية الرومانيين التي أعتبرها مضمونة أكثر وعليه من الآن فصاعدا الأسراع لأن تحقيقا فتح في بغداد حول عمليتي الأختطاف ومازاد الطين بلة أن عددا من الذين شاركوا معه فيهما ألقي القبض عليهم وأعترف بعضهم وذكر الزعيم بوصفه المدبر . منذ ١١ نيسان حدد المحققون العراقيون مكان المحل الذي يشتري منه هواتفه النقالة ، محل (الكلم الطيب) دون أن يجروا له صيغ البيع المعتادة الى المشترين لأنه ، كما تبين ، كان هو صاحب المحل وفيه كل مايحتاج ! تحت ضغط متابعة الشرطة العراقية كان يهمه التخلص من ملف الرومانيين أولا في أثناء ذلك لم تكن المخابرات الفرنسية ، مع فقدانها الأتصال ، تضيع الوقت أذ أن المخابرات الرومانية كانت تبلغها بما يتوفر لديها من معلومات أولا بأول وعرفوا أنه الشخص نفسه الذي قام بالعمليتين دون معرفة أن المختطفين في مكان واحد . أضف الى ذلك أن القاضي الروماني المكلف بالتحقيق في الأختطاف حضر الى بغداد وشكل مع زملائه العراقيين غرفة عمليات مما أعطى القضية بعدا جديدا على الصعيد الدولي يتمثل في أعتبار الأختطاف جريمة من وجهة نظر القانون العام كذلك أعطى دفعة للتحقيقات العراقية . لم تكن فرنسا قلقة جدا لأن المعلومات أخذت تنساب أليها من بوخارست وبسرية تامة . لكن حين أطلق سراح الرومانيين في ٢٢ آيار قلق أهل فلورنس فكيف أمكن برأيهم أن تستطيع رومانيا المشاركة في غزو العراق تحرير رهائنها ولاتستطيع ذلك فرنسا المعارضة له ؟ لكن عائلة فلورنس لم تكن تعرف أن المخابرات الفرنسية تتواجد في بوخارست منذ ٢٤ آيار وأصبحت تعرف بالتحديد أن فلورنس كانت في مكان الأحتجاز نفسه . وحصلت على معلومات عن المكان وشخصية (الزعيم) الذي عاود الأتصال بمحسن وفتح موضوع فلورنس . يعرف الوسيط أن الزعيم الذي كانت الدلائل تشير الى أنه قاطع طريق ومن أزلام صدام حسين كان على وشك السقوط في أيدي الشرطة العراقية وهو أمر في غاية الخطورة وأخذ طيلة الوقت يحاول الأتفاق معه على أقل ثمن لحرية فلورنس وقد أتفقا أخيرا أذ كان أبو سحر من جانبه تواقا لأن ينفض يده وينسحب بهدوء دون أن يترك أثرا الى عالم النسيان ، ولكي يرتب طريقة تسليم فلورنس أتصل مباشرة بالسفير الفرنسي في بغداد بيرنار باجوليه الذي أستقبلها في اليوم الموعود وهو يقول ضاحكا حسب مارواه مصدر من العمليات الخاصة (حين تأتين الى بغداد مرة أخرى أتصلي بي لندبر كلانا عملية أختطاف مزيفة ونتقاسم المال مناصفة) .

عن النوفيل اوبزرفاتور

السلام الذي لم يفز به أحد

بقلم : جاك مايلز
ترجمة : كاطع الحلفي

فتح متطرف يهودي النار يوم الخميس الماضي على ركاب حافلة في شمال اسرائيل فقتل اربعة من العرب وجرح آخرين قبل ان يحيط به حشد غاضب ويضربه حتى الموت ، وكان القاتل (ايدت نتان زاده) قد فضل الفرار من الجيش الاسرائيلي على ان يرى بأم عينيه إخلاء اليهود من مستوطنات قطاع غزة.

غير ان زعيم المجموعة المعارضة لاخلاء المستوطنات أدان الجريمة على الفور قائلاً (القتل هو القتل) وتأتي جريمة (زاده) على الرغم من هذه الإدانة كتذكير بأن التوتر في اسرائيل يمكن ان تكون له عواقب وخيمة على عرب اسرائيل نعم هناك فئة من اليهود يحتمل ان تعبر عن عدائها تجاه العرب في اسرائيل كما فعل (زاده) ولكن هناك طرائق آخرى يتم المجاهرة بها الان حتى عبر صفاقة يندى لها الجبين، فهاهي منظمة (فليم) التي ترمز حروفها الى (الحقائق والمنطق المتعلقة بالشرق الأوسط) قد أعلنت بعدائية سافرة وعلى مدى سنوات في المجلات الامريكية ولاءها لاسرائيل، فقبل عدة اسابيع اشتمل احد اعلاناتها على المقترح الاتي:

(هاهي فكرة افضل (من الانسحاب الاسرائيلي المقترح من غزة) لا بأس انقلوا جميع اليهود من غزة بل وحتى من تلك الاجزاء في الضفة الغربية التي يحتمل التنازل عنها لتشكيل كيان عربي يتمتع بحكم ذاتي واعيدوهم الى (إسرائيل الحقيقية) ولكن عليكم في ذات الوقت إفراغ اسرائيل من جميع العرب واعادة توطينهم في غزة و (الضفة الغربية) او الى أية وجهة يريدون ان يولوا وجوههم شطرها.

-ان مثل هذا التبادل السكاني سيكون صاعقاً ولكنه بالتأكيد له شبيه، إن أوسع تبادل للسكان بين المسلمين وغير المسلمين في شبه القارة الهندية ربما يكون أفضل وانجح مثال على هذا التبادل وان صحبه سفك للدماء).

وكمنظمة تشق طريقها عبر النشر فإن منظمة (فليم FLAME) قد تبدو على انها قمة في التطرف اليهودي إلا ان المركز يعرف دائماً بواسطة الحدود البعيدة، وفيما يتعلق بمعاملة اسرائيل لعربها فإن الوسط الاسرائيلي السائد يبدو انه ينتقل بصورة ملحوظة نحو اليمين.

اما (مارتين بيرتز) رئيس تحرير (نيو ريبلك) فانه يخطو خطوة أبعد باتجاه اليمين في افتتاحية الطبعة الصادرة بتاريخ الثامن من آب حيث يقدم مقترحاً يبدو ان الهدف منه تجريد عرب اسرائيل من جنسيتهم الاسرائيلية:

(يفقه كل احد الان تقريباً حتى أقصى اليمين الاسرائيلي ان اسرائيل لايمكن ان تسيطر على عرب الضفة الغربية الى الابد وعليه فإن اسرائيل ستقرر اين ترسم الخطوط الفاصلة وأنها ستبتعد جهد الامكان عن المناطق ذات الكثافة العربية، فالمراكز السكانية العربية المكتظة في اسرائيل التي تحاذي الدولة الفلسطينية الجديدة يمكن نقلها بسهولة من سلطة وطنية الى اخرى مع تعويضات من نظام الضمان الاجتماعي الاسرائيلي الذي امتد لعقود من الزمان في الدفع لهذه المراكز، وهذا ليس (تحويلاً سكانياً) بل هو الواقعية بمعنى التنازل عن كل ماهو بالفعل مدن فلسطينية والحاقها بفلسطين).

فإن كان يجب ان تكون الدولة اليهودية دولة ذات أغلبية يهودية فهذا يعنى ان مقترحات (بيرتز) ومنظمة (فليم) تتمتع بدرجة من المنطق الذي مفاده: إن هدف اسرائيل بوضوح يجب ان يتمثل في السيطرة على اكبر قسط من الإرض وحكم أقل عدد من العرب.

إن إخلاء غزة وهي منطقة صغيرة وفقيرة الموارد يسكنها فقط (٨٠٠٠) يهودي مع سكان عرب يتكونون من (١,٢) مليون نسمة وبشريط حدودي مناسب مع مصر انما يعتبر هذا الإخلاء من الناحية الديموغرافية صفقة الاحلام بالنسبة لاسرائيل اليهودية.

غير انه لن تكون هناك صفقات اخرى من هذا القبيل، فمن الان فصاعداً قد يتطلب الحفاظ على أغلبية يهودية في الدولة اليهودية اجراءات كتلك التي تدور في خلد (بيرتز) ومنظمة (فليم).

وتعترف منظمة (فليم) جهاراً ان الثمن المدفوع دماً سيكون غالياً، وفي الواقع فإن الحرب الهندية الباكستانية عام ١٩٤٧ التي كانت من وجهة نظر (فليم) تمثل (المثال الاكثر نجاحاً في مثل هذا التبادل السكاني) كانت كلفتها مليون قتيل، غير انه يجب الانتباه جيداً إلى أن التبادل الهندي الباكستاني كان يدعمه ويسهله الجانبان المتصارعان والأمر ليس كذلك وفق مقترحات (فليم) و (بيرتز).

ولنقل تلك المقترحات إلى حيز التنفيذ لا يزال مطلوباً من اسرائيل حسب تعبير (بيرتز) الصحيح في ظروف خاصة (ان تسيطر على عرب الضفة الغربية إلى الأبد) وعليها فقط إعادة ترتيب أحوالهم المدنية، فبين نهر الاردن والبحر الأبيض المتوسط ستستمر المجموعات الثلاث نفسها في العيش كما هي الان تحت حكم الأمر الواقع الاسرائيلي كالآتي: مواطنون من الدرجة الاولى وهم الاسرائيليون اليهود ثم مواطنون من الدرجة الثانية وهم (عدد مخفض) من الاسرائيلين من اصل عربي ثم فئة الدرجة الثالثة وهم اللامواطنون الذين لادولة لهم تحت الإحتواء الاسرائيلي وهم الفلسطينيون.

وحكمت اسرائيل في مثل هذا النظام لقرابة اربعين عاماً وتستطيع في أقوى الاحتمالات المحافظة على نسخة من نفس النظام لعقود قادمة ثم من يفكر هذه الايام في أطار زمني أطول من ذلك؟

إن عصر العملية السلمية والأمل في حل الدولتين قد يكون في طريقه إلى الزوال امام مرآى منا، إن (اريل شارون) رئيس الوزراء الاسرائيلي سيترك منصبه في المستقبل غير البعيد وان خليفته المحتمل (بنجامين نتنياهو) سيرفض على أغلب تأكيد إخراج اليهود من الضفة الغربية وإن رئيس السلطة الفلسطينية (محمود عباس) لن يكون نجاحه اكثر من نجاح الجيش الاسرائيلي في وضع حد للارهاب الفلسطيني وهو بدوره قد يترك منصبه وسيتوقف العالم قريباً عن الحديث عن (حل) في الشرق الأوسط ويبدأ في إدراك نتيجة ما ووفقاً لشروط هذه النتيجة فإن الفلسطينيين سيكونون قد خسروا بكل وضوح ولكن هل يستطيع أي صهيوني ان يزعم بنزاهة أنه في الوقت الذي تنزلق فيه اسرائيل بصورة خطيرة باتجاه دولة اقلية يهودية يواجهها مستقبل من الصراع اللامتناهي وإن كان خفيف الحدة.. هل يستطيع ان يزعم ان اسرائيل تكون قد كسبت؟

عن : لوس انجلوس تايمز